[283] لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول ا صلى ا عليه واله فلما سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات الناس ناديا: وا أبتاه واعلياه ليت الموت أعدمنا الحياة، فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا أبا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس، وهم يجتهدون أن يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس، فلم يطق على النهوض وتأخر عن الصف وتقدم الحسن عليه السلام فصلى بالناس وأمير المؤمنين عليه السلام يصلي إيماءا من جلوس، وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمه الشريف، يميل تارة ويسكن اخرى، و الحسن عليه السلام ينادي: وا انقطاع ظهراه يعز وا علي أن أراك هكذا، ففتح عينه و قال: يا بني لاجزع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقرعينا وكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء. قال: ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدرهن إلى الجامع ينظرن إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه وشد الضربة وهي بعدها تشخب دما، ووجهه قد زاد بياضا بصفرة، وهو يرمق السماء بطرفه و لسانه يسبح ا ويوحده، وهو يقول: " أسألك يا رب الرفيع الاعلى " فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده مغشيا عليه، فعندها بكى بكاء شديدا وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه وموضع سجوده، فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح عينيه فرآه باكيا، فقال له: يا بني يا حسن ما هذا البكاء ؟ يا بني لاروع على أبيك بعد اليوم، هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفسا وقر عينا، واكفف عن البكاء فإن الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء، يا بني أتجزع على أبيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما ؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدكما وأبيكما و امكما، فقال له الحسن عليه السلام: يا أبتاه ما تعرفنا من قتلك ومن فعل بك هذا ؟
